



قرأت العدد الماضي من

سهيد حورانية



فناديل نازك الملائكة

ولذلك فنتفغر لنا شاعرنا الكبيرة نازك الملائكة التي أعلنت توبتها عن نزع الشباب بتراجعها عن هرطقة التجديد . . لتفغر لنا ما سنقوله بهذه المفاجأة القصصية التي أتحتف قراء «الأداب» بها وهي « فناديل مندلي المقتولة » .

يدهش المرء عندما يقرأ القصة من جهل الكاتبة العميق لواقع الحياة وبعدها عن اقناع الفن الذي لا فن بدونه .

قطعت الحكومة الإيرانية المياه عن قرية مندلي الخضراء بتحويل مجرى نهر السببة الذي كان يسقي أرض مندلي وسكانها بتواطؤ مع حكومة نوري السعيد (الذي قبض من الشاه رشوة كبيرة) وكم بالحديد والنار من انتقد ذلك . فأخذ أهلها يهاجرون واحدا بعد الآخر في طلب الرزق ومنهم أبو أحد أبطال القصة أسعد الذي تبدأ القصة بذهابه وأخيه إلى المدرسة !!

ويجري حوار مصطنع فصيح جدا وعالي المستوى بين الاخوين ، يفهم فيه أسعد أخاه عمر أن الذهاب إلى المدرسة (واجب وطني) وأنه يجب أن نتعلم (لننقذ نهر السببة ومندلي) ولكنه عندما يصل إلى المدرسة يترك التعلم جانبا ويتحدث في السياسة ، الأمر الذي أربع الأستاذ . أن أسعد يفكر على هذا النحو :
- وحكومة إيران ليست مسلمة لتقطع الماء عن مندلي المسلمة ؟

هل يجوز قطع الماء إذا كانت مندلي غير مسلمة ؟
وتعاد هذه النعمة الدينية مرات ومرات على لسان أبطال القصة وكأنها القضية قضية دينية لا قومية ، مما يؤكد محاولة الكاتبة تشيبتها في أذهان القراء على هذا النحو المتخلف . ويهيم أسعد في أحلامه المتمركزة على نهر السببة وخلص مندلي أثناء اللقاء الأستاذ درس

ترددت كثيرا حينما عرضت علي المشاركة في باب « قرات العدد الماضي من الأداب » (٥٩) . ذلك أن لي في الأمر تجربة مريرة ، فالنقد في عالمنا العربي لا يزال طفلا يتيما لا يجد من يدافع عنه . ناهيك عن أنني لست بناقد ، وإنما أنا قصاص مع ما يجبر ذلك من حساسيات لدى بعض الكتاب الذين لا يعرفون من الألوان سوى الأبيض والأسود .

ويزداد الأمر حرجا - أن لم نفل سوءا - عندما يتناول النقد الأسماء الكبيرة التي وضعت حول رأسها هالات القديسين ، فالحاشية لا تقبل إلا التطبيل والترميز لكل ما يصدر عن معبودها ولو كان خرفشة ولعيا وصف كلام .

لم يقل أحد لطفه حسين ، الذي لا نشك في أنه إحدى المنارات المضيئة في الفكر العربي المعاصر ، بشكك الديكارتية فسي بعض أطروحات التراث المبجل الذي تترس خلفها الفكر الاقطاعي اليميني والغيبى ، والتي أحالها العميد إلى هباء . . . نعم لم يقل أحد لطفه حسين : أنك يا عميد الأدب العربي قصاص رديء رغم النية الطيبة ، والهموم الاجتماعية الحقة التي حملتها رواياتك وإقاصيصك . ولم يقل أحد للعقاد أنك غريب عن ملكوت الشعر ، فلقد كتبت أشعارا لم يكتب أوداً منها في دائرة قطرها ألف ميل . ولم يقل أحد للمسرحي الكبير توفيق الحكيم : أنك تعيش ومعظم مسرحياتك قد ماتت منذ زمن طويل . نعم ألم أقل لكم أن النقد طفل يتيم ؟

(٥٩) تاخر وصول هذا المقال ، فلم ينشر في العدد الماضي الذي كان ينبغي أن ينشر فيه (ملاحظة التحرير) .

النحو عن الفعل المبني للمجهول وعن نائب الفاعل (يا نه من رمز مسكين !) وتختلط الاحلام بدرس النحو في صفحتين مرهقتين وثقيلتي الظل حتى ابعد الحدود .
انظر مثلا الى هذا الحوار العجيب :
قال الاستاذ رفعت :

— اسعد . اعرب هذه الجملة : « المروج قطع عنها السماد » .

— المروج مبتدا مرفوع رفع عنه الماء . وقطع فعل ماض مبني للمجهول وهو راغم وحزين ومتشقق . وعنهما جار ومجرور بالسلاسل والسد الحديدي . الماء نائب فاعل معذب يريد ان يركض ولا يستطيع .

وعندما يحتج الاستاذ على تغيير العبارة ينفجر اسعد :

— اعذرنى يا استاذ . اني تحولت الى شظايا فعل مبني للمجهول . ولو كان مبنيا للمعلوم نجرى الماء معطرا في نهر السببة الميت . ولكن الافعال كلها مقصودة الاجنحة لا تستطيع الطيران . وابي يحمل على كتفيه مئة نائب فاعل ثقيلة جدا . . . وامي تسلق في القدر مفعولا به لتنفدى هذا اليوم .

ويعضش الصغير عمر . ونكتشف ان كاسا من الماء الاخير في بيت ام اسعد تقاسمه اثلاثة صباحا قبل ان يتركا الام العطشى السى المدرسة لتادية واجبهما الوطني لا للتفتيش عن ماء للشرب والطبخ ، وعلى هذا النحو من الميلودرامية البائسة تدور اكثر احداث القصة . يستفيق اسعد من احلامه عازما على فتح السد . ويستدعي بعد نهاية الدرس اربعة من اصدقائه ويقول :
— ساذهب الليلة لاعيد الماء الى مندلي (يا للقرار المتأخر جدا) وانا احب ان تصحبوني الى هناك وانتم شبان المدينة وسواعدها .

وبعد تردد قصير وخاصة من ابراهيم يوافقون بعد حوار طويل ترتفع فيه راية الاسلام خفاقة . وفي تلك اللحظة تخبطنا الكاتبة خبطة ميلودرامية مزللة : فالشرطة يضربون طفلا صغيرا ينتقد عمل الحكومة حتى الموت . . نعم حتى الموت ، والثوريون الخمسة ينظرون من شبك الصف ويتفلسفون . بل ان الكاتبة التقدمية وجدت هنا ، وفي هذه اللحظة بالذات ، مجالا لتدافع عن الشرطة :

— ماذا نستطيع ان نفعل امام شرطة نوري السعيد؟
قال له اسعد :

— ليس كل الشرطة قساة ومجرمين . ان الشرطة افراد من الشعب مثلنا . وهم مجرد مستخدمين لدى حكومة نوري السعيد .

اللهم صبرا ، فالانسان لا يستطيع امسك نفسه عن الغضب مهما كان حبه قويا للثمائيل . المهم ان الابطال الاشواس يجتمعون ليلا ، ويذهلنا ابراهيم الذي

مردد في بديء الامر بجراته على ترك ابيه العجوز الذي لا يستطيع ان ينهض من الفراش بدونه . يتسللون من تحت الاسلاك بسهولة . . وها هو نهر السببة الجاري على بعد خمسين خطوة منهم . نعم . . خمسون خطوة فقط ! وبصدفه سعيدة وبتوفيق من الله . لم يلحظهم حرس الحدود رغم القمر الساطع . وبصدفة اكثر سعادة وبتوفيق ائبر . وجدوا السد غير مقفل . فيتجرد ابراهيم من ثيابه — ما عدا ملابسه الداخلية — هندا طماننا الخاتبة . ويفوص ليفتح المصرف . عفوا : السد . ذلك ان فنى صغيرا يفتسح سد نهر كبير . عجوبه هرولية . الا اذا كان نهر السببة ساقية او نهيرا صحمته الكاتبة عن حب .

المهم : ها هو السد الكبير يفتح . وها هي المياه تندفق في مجرى السببة لتعيد الحياة الى مندلي . ولكن ابراهيم لا يخرج ! رجلاه واقفتان مستقيمتان ممدودتان ابي السماء . ما القصة ؟ ان ابراهيم المسكين قد غرق ! شعر راسه الطويل الذي نسيت الكاتبة ان تمهد له ولو بتلميح ، علق بسلاسل المصرف . اما كيف بفيت رجلاه واقفتين فوق الماء وهو ميت فعلم ذلك عند علماء التشريح . ويخلصه الرفاق فاذا على ثغره ابتسامة فرح كانه عاق الموت صديقا حميما ! ولم لا ؟ فتشجنات الغريق ليست للشهداء . ويسيرون به باكين ، ويعبرون به الحدود بعد ان دب الوقر في اذان الحراس الايرانيين . فلم يسمعو لا صراخا ولا بكاء . وتنتهي القصة بقصيدة نثرية مدرسية عن الشهادة وشرف الاستشهاد .

لم تستطع العاطفة الحارة اللفظية ، ولا الحوار الشعري الذي يفوق مستوى الاولاد ، ان ينقذ قصة نازك الملائكة التي اخذت تفرق منذ بدايتها ، انها قصة قد تصلح للاطفال اذا ما ضغطت وبسطت . فالاطفال ذوو خيال يرمم فجوات الواقع . قد يغفر القارئ للشاعرة المبدعة بانها تجرب حظها في القصة بعد هذا العمر الطويل . الذي نسأل الباري ان يمد فيه ، مع الشعر . وقد يغفر لها كما يغفر لبدايات الكتاب . . ولكن الواقع لن يغفر لها هذا التجاهل لوجوده . والفكر لن يغفر لها هذه الطروحات المتخلفة وهي فارسة من فرسان التجديد في الشعر الحديث .

الآن صارت ملكي ، لديزي الامير

افتقاد حسن الامان ، بل الاحساس بالوجود ، عندما تفيق صباحا فيكون اول فكرة تدخل الى رأسك : لا ازال حيا . . لحظة اخرى من الحياة . . تشعر بكثافة جسدك ، وبفرحة غامرة بلهاء لا تلبث ان تنطفئ بعد خروجك من الفراش . . لقد اصبح للعالم كله طعم الرماد . . هذا ما خلفته احداث لبنان الفاجعة في قلب ديزي الامير وفي عقلها .

رغمه عيناه ، ويعود به الحال الى أمجاد شباب منقضى واحباطاته الراقدة في آخر طبقات قلبه الموحلة بالالم والندم . انه كشف حساب لجيل كامل مسن مثقفي مصر ارتفع مع موج الحركة الوطنية يطرق بيده أبواب الدنيا ، ثم يبدأ العد العكسي لكل المنجزات ويتغفل التفكك ويغضب نبع الالم ويمد الضياع كفيه الواسعتين . وها هي انتفاضة القاهرة تضعه من جديد امام الحقيقة المدهشة .. هذا الشعب الغاضب هو الذي سيخلص مصر :

« الجسم الواحد المتعدد بالآلاف متضخم مكظوظ ممتلىء بالاكل السحت غليظ جاف هنا ... وهنا خاسف منحوف ، عظامه صفراء مكشوفة مرمية على تراب الجوع والصمت ، يمور ويندفع في شرايين القاهرة القديمة الشهيدة الملوثة الصابرة الفاجرة البديئة الصاخبة المتبرجة القاتمة الوجه المكتومة الانفاس بعينيها المحترقتين أبدا ، يتمدد وينشج ويتشنج ويتهدل ويتورم وينفجر وتتفكك عراه ، يشتمل فجأة ويصرخ » .

ان الايقاع الملحمي السذي كتب فيه الفصل ، بصورد الفنية الموحية ، ولفته الشعرية المتموجة كأنها أحد ظواهر الطبيعة في مختلف تقلباتها .. من أروع ما قرأت في العربية .. وأعتقد ان جميع القراء يشاركونني الالهفة على قراءة الرواية بأكملها ، فعسى الان تنتظر طويلا ..

الزجاج ، للطفية الدليمي

لا احد ينكر على الكاتبة عمقها وتلون أسلوبها وقدرتها على التحدث على مستويات مختلفة ذات زمن متقطع مستفيدة من الاسلوب السينمائي .. ولكن القارئ مهما اعاد قراءة القصة يسأل نفسه دهشا : ماذا تريد الكاتبة أن تقول حقا ؟ وهل هذه القصة تجري في العراق أم في سويسرا أو السويد أو أي مسكان في العالم .. ليست فيها أية نكهة عراقية أو عربية ، اناس محاصرون بالوحدة ، يحاصروهم الزجاج المحطم (رمز الى تحطيم الانسان) والزجاج الذي ينظرون الى بعضهم من خلاله ويمنعهم من الانطلاق .

« سأل الطفل أمه :

— لماذا يا أمي نضع الزجاج على النوافذ ؟

صمتت الأم ولم تجب .

وسألت نفسها : لماذا نضع الزجاج ؟ لنحمي أنفسنا أو نعيق أفعالنا ؟ » .

يخيل اليّ (أقول يخيل لان القصة تضع القارئ في سلسلة لا تنتهي من التفلسف الوجودي الذي يقطع الحدث) يخيل لي ان مشكلة الاتصال الانساني بين الرجل والطفل العابر .. الرجل والمرأة .. الرجل

ليست « الان صارت ملكي » قصة بالمعنى الحرفي للكلمة . حدث بسيط جدا . « حان موعد اذاعة النشرة الاخبارية . ادارت التلفزيون » . ثم أشعلت سيجارة وجلست تستمع الى النشرة ، انها ليست مستمعة عادية . قلبها جاف ، وعقلها نشط انها امرأة عاشت المأساة ، ومشاهد الاخبار في التلفزيون تثير في ذهنها آلاف الاسئلة والذكريات فتغمرنا بها بانديفاع هادر كنه صاحب .. ومن هذه الاسئلة التي لا جواب لها ، والتي تشدنا بعنف ، تعطينا الكاتبة ببراعة ، بانوراما ضخمة عن الحرب المدمرة ، وآثارها العميقة في نفسها ، انها تطرح السؤال بطريقة تحمل الجواب عليه وتطرحه بواقعية فظة ، فالامر من المساواة بحيث لا يحتمل الانشاء ، والجمل الرفيعة الرشيقة : « هذا الجبل الغليظ ، هل سيشنق به أحد ؟ .. كلمة اختطاف في لبنان معناها الموت . الامل مات الانتظار مات . في لبنان ، كم تمثالا بقي ؟ دمروا ! خربوا ! قتلوا ! نكلوا ! شوهوا ! شردوا ! عذبوا ! أحرقوا ! و ... خلقوا اصناما جديدة » .

هذه المباشرة التي قد تصلح لمقالة أكثر مما هي صالحة لقصة ، تضيئها أنوار داخلية ساطعة تدفعها الى دخول رحاب الفن القصصي . واذا كان طعم الرماد يملأ شفئك وأنت تنهي قراءتها فأنت لا تجرؤ ، مع ذلك ، مطالبة ديزي الامير بتفاؤل ابلة أبيض في عالم القتل والحرائق المجنون .

شرح ادوار الخراط

كنت لا أريد التكلم عن هذا الفصل الرائع من رواية الكاتب المتمكن ادوار الخراط . ذلك لانه فصل مسن رواية ، ومن الظلم التحدث عن فصل متلاحم مع بقية الاجزاء . ولكن السحر الذي يحمله هذا الفصل أرغمني على النويه بوضع ميزات هامة فيه .

مضى زمن طويل لم نقرأ فيه مثل هذه الفسفة القصصية المشحونة النابضة بالحوية والتوهج .. كل كلمة ، كل جملة ، فيها دهشة المفاجأة ، والالفة والحميمية معا .. لا لم يكتب أحد عن مصر بمثل هذا التصوف ، والفهم ، والحب الحار .. وهذه المرأة المحبوبة السمراء الشهية الفريية الاطوار التي تذكرنا بجوستين لورنس داريل . هي رمز مصر وعلاقة البطل بها علاقة الفارس الفيور على حبيبته ذات العشاق الكثيرين ، ولكن هدير الجماهير في انتفاضة القاهرة تشعره بأن هذه المرأة ليست له هو الذي احبط في نضالات أيام الشباب « الصوت العميق الأجرس من مئات الحناجر يهدد الليل والسماء وحيطان البيوت المسدودة ، وله صدى مرهوب محبوب تفرورق له على

يربكها وبربك القصة القصيرة واللغة القصصية السي حد كبير .

هدايا أحمد الباقري

قصة بسيطة جدا ولكنها مؤثرة . لولا الحوار . الذي بدا في بعض الاحيان ، أكبر من مستوى البطلين . ان الوحدة تحاصر أيضا هذا الفتى وهذه انفتاة : حتى الطفلة الأخت تقف حاجزا دون الاتصال . ويبدو الحدث مقنعا ، والامل الحزين الذي تنتهي اليه القصة غير مفتعل . تكشف الكاتب في استعمال كلماته ، جعلها مبلولة بالطراوة . أحمد الباقري يستطيع ان ينفخ في اللحظة القصيرة حياة كاشفة الماضي والمستقبل وهذه هي أهم ميزات القصة القصيرة .

وظل يبكي ، لعوض شعبان

ان أقف عند هذه القصة . فليس فيها جديد ولا اعرف لماذا تدور في قطار : الفكرة قديمة قدم العالم . والمعالجة عادية ألفناها في قصص الورداني منذ أربعينات هذا القرن .

دمشق

الأخر والمرأة . . الام وطفلها . . الكل ينتظر لاهنا متقطع الانفاس . . الكل يخاف ان يخسر الآخر ولا يمتلكه (والمتملك في القصة المرأة طبعاً) .

احلام بورجوازية صغيرة تحسن فيها الافتعال الذي يلجا الى كثافة الصور (والتي ليست مبتكرة على كل حال) بشكل خانق ومجاني أحيانا . ونشعر أيضا ان المشكلة يمكن ان تقال بصفتين ولكنها مطت ومطت لتستوعب آراء يمكن ان تكتب في مقالة لا في قصة ، وهنا الخلل في أسلوب القصة . مدخل طويل يصلح لمقالة في جريدة ثم يرتفع الى ذرى الشعر الرمزي ثم يهبط مع الحوار الواقعي الضعيف ، وخاصة في آخر القصة فينكشف عنك سحر الانتظار ولوعته . الميم ان القارئ يتساءل بحق : ماذا تريد الكاتبة ايصاله الينا ؟ لقد فشلت في ايصال ما تريد ايصاله الى القارئ واتخمته بالتفلسف الذي يبدو ساذجا كحكم عفى عليها الدهر (خاصة عندما يتساءل الرجل عن معنى الحياة ، وتتساءل المرأة عما تفعله اذا رأت انسانا يتحطم كالزجاج) .

ان لطفية الدلمي تستطيع حتما كتابة قصة متميزة ، ولكن طموحها الى قول كل شيء دفعة واحدة

دار الآداب تقدم

الثلج يحترق

رواية بقلم

ريجيس دوبيه

في هذه الرواية ، يقفز مؤلف « ثورة في الثورة » الى الصف الاول من الروائيين الفرنسيين المعاصرين ، فينال أخيرا « جائزة فيينا » المشهورة تقديرا لموهبته وفنه .

و « الثلج يحترق » قصة رجل وامرأة ، بوريس وايميل ، يبحث أحدهما عن الآخر ، فيلتقي به ثم يضيئه ، ثم يلتقي به ثانية ، ويحنّ اليه ويفقده ، عبر أوروبا وأميركا . في النضال والمذاب والموت والقتل . من أجل حب البشر .

اختارت ايميل ، ابنة جبال النمسا ، أن تقاوم من

أجل العدالة . وتلتقي في هافانا بشاب فرنسي ، بوريس ، نجا من ثورة أخرى ، فتسحره ، ولكنها تحب زعيما ثوريا ، هو كارلوس ، وتذهب فتعيش معه في « لا باز » ، في الخفاء والفرح ، الى اليوم الذي تغتاله الشرطة البوليفية . وتفقد ايميل كل شيء : الرجل الذي تحبه ، والطفل الذي تنتظره ، والمعركة التي تخوضها ، ولكنها لا تترك الدرب الذي سلكته ، فمن كوبا الى التشيلي ، ومن بوليفيا الى انكلترا ، ومن باريس الى همبورغ ، تضطلع بقدرها حتى النهاية . قدر المرأة المناضلة .

ان « التاريخ » يسكن قصة هؤلاء الابضال . فهو لحمهم ، وعذابهم ، وألمهم . ان سعادة بوريس وايميل مستحيلة ، ولكن أناسا آخرين سيكونون يوما ، بفضلها ، أقل شقاء .

ان هذه الرواية أغنية حب في مأساة عصرنا . تؤكد ارادة للحياة وللنضال .

تصدر في الشهر القادم